مقدمة الطبعتين الخامسة والسادسة

حينما ظهر هذا الكتاب أول مرة عام ١٩٥٤ لم يكن واضحاً لدى المشتغلين بالتربية الفنية أن هناك ثمة صلة تربط بين التربية الفنية والتفكير العلمى ، وجاء هذا الكتاب ليوضح هذه الصلة ، وبأمثلة عملية من الميدان ، وبذلك اسهم الكتاب فى الارتقاء بالعملية التعليمية من خلال الفن لتصبح اداة لنمو التفكير ونضجه والتحامه بتكامل الشخصية فغير بذلك من مكانة التربية الفنية من كونها فى ذهن الكثيرين مادة للتسلية إلى أن تصبح اداة فعالة للتربية من خلال النشاط ، ومازالت الابواب والفصول المتعددة التى يحويها الكتاب دلائل تجلو الغموض عن قضايا كثيرة فى التربية الفنية وخاصة فى التخطيط للتربية الفنية وباستخدام اسس المشروع الجمعى فى تعليم الفنون وبإيضاح مفهوم الوحدة الدراسية والمنهج المحورى من خلال تدريس الفن - ويتدرج الكتاب لمناقشة تكامل الشخصية من خلال الفن ، والقيم الثقافية واثرها فى التذوق ، ويوضح الخبرة الجمالية ، والعملية الرمزية ، والتقليد ، والارتباط بعالم تكنولوجى متغير ، كما يعرض لعدد من المؤتمرات الدولية التى حضرها المؤلف واسهم فيها.

ويسعدنى أن اقدم هذه الطبعة السادسة بعد أن نفذت الطبعات السابقة ليفيد منها طلاب التربية الفنية فى مصر والبلاد العربية.

والله اسأل أن يوفقنا الى مافيه الخير انه نعم المولى ونعم المعين.

المؤلف

مصر الجديدة - اغسطس ١٩٩٢

مقدمة الطبعة الرابعة

يقدم المؤلف هذه الطبعة الرابعة من « أسس التربية الفنية » بعد نفاد الطبعة الثالثة : منذ سنوات . وهذه الطبعة الجديدة تشتمل على سبعة فصول إضافية ، بعضها يأخذ القارئ إلى المؤتمرات الدولية التى حضرها المؤلف صيفى ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ فى أمريكا وإنجلترا ، وأسهم فيها بأحاديث فى المشكلات التى تعرضت لها تلك المؤتمرات . ويحاول فى تقريره أن يوصى بأهم الاتجاهات التى يجب الأخذ بها فى جمهورية مصر العربية لمسايرة الاتجاهات التقدمية التى تأخذ طريقها فى الدول المتحضرة ، والتى تسير بسرعة فائقة مع التقدم العلمى والتكنولوجى الذى أضفى تأثيره فى شتى مرافق الحياة فى تلك الدول .

ولقد كان موضوع الكتاب منذ البداية محاولة لإرساء أصول تدريس الفن فى التعليم العام على أسس علمية ، بدلا من الارتجال والنزعات الرومانتيكية التى يعتقد أصحابها أن وحياً ما لا بد سينزل على الفنان ، يلهمه الفكر ، والحس ، ويمكنه من التعبير عن رسالته ؛ وانتقلت هذه الموجة وهى أشبه بالشعوذة ، إلى ميدان تدريس الفن ذاته بالتعليم العام ، حتى أدت إلى معارضة كل منطق يدخل فيه الفكر .

والواقع أن هذا المؤلف وقد صدر لأول مرة سنة ١٩٥٤ قد عالج قضية التفكير العلمى وصلتها بممارسة التربية الفنية ، وشجع منذ البداية المعلمين على أن يخططوا مادتهم ، ويضعوا لها أهدافاً . و تنعم حقيق

هذه الأهداف . وفى هذه المتابعة والتقويم يتوخى المعلمون خلق البيئة المواتية لتحقيق النمو عند المتعلمين ، تمشياً مع الأهداف الاجتماعية ، والديموقراطية ، والاشتراكية ، والجمالية ، والتربوية ، التى يسعى المجتمع إلى تحقيقها .

وقد حقق الكتاب شوطاً بعيداً فى هذا المضمار ، وزيدت مادته فى الطبعات التالية ، كما أن المؤلف استكمل فكره بمؤلفات أخرى مرتبطة بنفس الموضوع ، ومؤكدة لاتجاهاته .

وفى هذه الطبعة الجديدة يجد القارئ فصلاً عن فن الأطفال ، يتحدث فيه المؤلف عن خصائص هذا الفن ، وطبيعته ، وتميزه فى سماته العامة عن فن الراشدين ، كما أضيف فصل عن معنى التقليد ، ومكانته فى التربية الفنية ، وفيه يتساءل المؤلف عن مغزى محاكاة الأطفال لرسوم غيرهم ؛ وأعمالهم الفنية ، ويحدد أسئلة من النوع المنتشر الذى يدور عادة فى الأذهان حول مشكلة التقليد عموماً ، هل يقلد الطفل ليتعلم أم أنه يقلد هرباً من المعاناة ، ومن البحث بنفسه عن حلول فنية مبتكرة لمشكلاته ، يدخل فيها حسه ، وفكره ، وخياله ؟ وهل التقليد فى مجموعه ظاهرة مضرة تجب مكافحتها ، أم أنه ضرورة من ضرورات النمو لا بد منه كمقدمة لكل ابتكار ، ولامتصاص خبرات الغير للمشاركة فيها ، وضمها كرصيد لخبرة الفرد . ويحاول هذا الفصل فى مجموعه أن يجيب على هذه الأسئلة محدداً معنى التقليد ، ودوره فى العملية الفنية .

كما أن هناك فصلاً جديداً عن مكانة المعرفة فى التربية الفنية ، وهذا الفصل يستكمل به المؤلف الشرح المنهجى ، والذى اتبعه لتمييز

الرمز من العلامة ، من الرمز الفنى . وقد استعرض المؤلف فى عملية تحليلية معنى المعرفة الحسة التى يحصل عليها المتعلم من خلال ممارسته للفن ، واختلاف هذه المعرفة ، وتميزها ، عن مجرد المعلومات الخارجية التى يستقيها من ميادين مثل الجغرافيا ، أو التاريخ ، عن طريق القراءة أو الاستماع . وأوضح المؤلف فى هذا الفصل مكانة هذه المعرفة الحسة فى خلق القيمة الإنسانية التى تجعل الفن التشكيلى قيمة عالمية ، وما يترتب عن ذلك من أهمية خاصة تعطى لهذا الفن مكانة فريدة فى التربية ، لما له من قدرة تثقيفية وتهذيبية بالنسبة للمتعلم .

وقد أضيف للكتاب باب جديد بأكمله عن التربية الفنية فى عصر تكنولوجى سريع التغير . والباب : أربعة فصول . الأول منها يمهد للموضوع بتحليل قام به الكاتب ليبين الحاجة إلى ضرورة تكييف مفهوم الفن ومغزاه للتغيرات التكنولوجية السريعة التى جاء بها العصر ، مشيراً إلى الاستفادة التطبيقية فى مجال الممارسة ، سواء فى اختيار الموضوعات ، أو الخامات ، أو العدد ، أو الأدوات ، التى يجب أن يستعان بها فى آخر ما وصل إليه العقل البشرى من اختراعات وابتكارات .

وفى الفصول الأخيرة تحليلات وصفية لثلاثة مؤتمرات دولية تبحث فى صلة الفن بالتطور التكنولوجى المعاصر . وقد أسهم المؤلف فى كل منها . وفى هذه الفصول وصف موضوعى مفصل لما دار فى هذه المؤتمرات من حوار مفتوح حول موقف التربية الفنية بالنسبة لهذا التغير التكنولوجى السريع . كما تضمنت هذه الفصول مستخلصات لأهم المحاضرات والحلقات التى دارت فى هذه المؤتمرات . وفى حلقة سيراكيوز كان هناك

اهتمام واضح بطبيعة النزعة الابتكارية عند طفل ما قبل المدرسة . والحلقة توجه الاهتمام إلى هذه الفترة من الطفولة التى كثيراً ما تهمل انتظاراً لأوان التعليم الإلزامى ، مع أن الفن والخبرات البصرية ، يمكن أن تلعب دوراً جاداً فى تربية طفل ما قبل المدرسة ، عن طريق ما تعرضه من خبرات متكاملة حية تنير له الطريق .

وبعد ، فهذه الطبعة الرابعة من كتاب « أسس التربية الفنية » فى ثوبه الجديد الذى زادت فيه مادته ، واحتوت صفحاته على أحدث الآراء التى ظهرت فى المؤتمرات الدولية ، ليرجو المؤلف أن ينتفع بها المدرسون فى تفكيرهم ، وممارستهم ، علها تعينهم فى إلقاء الأضواء على أهمية التربية الفنية ودورها فى تكوين المواطن الحساس ، المثقف ، المستنير ، .

والله ولى التوفيق .

المؤلف

مصر الجديدة ٢/١٢/١٩٧١

مقدمة الطبعة الثالثة : يسرنى أن أقدم هذه الطبعة الثالثة للقراء بعد أن راجعتها وأضفت إليها فصولاً جديدة ، وعدلت فى بعض عباراتها لتكون أكثر دقة ، وتساير معتقداتنا فى الوقت الحاضر . واستكملت الباب الثانى فى هذه الطبعة بفصل جديد عن الفن فى الوحدة الدراسية والمنهج المحورى . وتضمن هذا الفصل نقداً تحليلياً لطريقة المشروعات ، وعرضاً لما فيها من نقائص ، ثم نوقشت طريقة الوحدة الدراسية ، ومكانة الفن فيها ، وكذلك المنهج المحورى وما يستطيع الفن أن يلعبه فى إعطاء

هذا المنهج نوعاً من الكمال . ثم تحدثت ، فى باب جديد يحتوى على ثلاثة فصول ، عن دور الفن فى تكامل الشخصية ، وهو موضوع جدير بالعناية والدراسة وبخاصة إذا لمسنا أثر البيئة فى تكوين معايير التذوق عند الأفراد التى لها تأثيرها فيما يفضلونه أو يبغضونه ، والتى تنتهى بألوان من السلوك تميز الريفى الساذج عن الحضرى المتمدين . وقد لمسنا التذوق فى ميادين الحياة نفسها ، ولم نقتصر فى تناول هذا الموضوع على ارتباط التذوق بدائرة الفن وحدها ، بل أوضحنا الرباط بين دراسة الفن وانعكاس آثاره على سلوك الحياة بأوسع معانيها . إن الشخصية المنحلة لا ترتبط صفاتها بعضها ببعض ، وتنتهى بسلوك متناقض ، فى حين أن الشخصية المتكاملة التى يلعب التذوق دوراً فى تكوينها تندمج صفاتها وتتآلف فى وحدة لها تأثيرها على السلوك النهائى للفرد ، الذى يظهر بشكل مستمر ومتكيف مع التطورات الاجتماعية المختلفة .

أما التعديلات الأخرى فقد جاءت فى الباب الأول والثانى لزيادة الايضاح ، ودقة العبارة ، وتكييف الأفكار مع بعض الآراء والمعتقدات الحديثة التى ظهرت منذ الطبعة الثانية .

وبعد ، فأرجو أن تؤدى هذه الطبعة رسالتها للجيل الناشىء من المدرسين . والله ولى التوفيق .

المجوزة — مارس ١٩٦١ المؤلف

مقدمة الطبعة الثانية : كان للإقبال على اقتناء الطبعة الأولى من هذا الكتاب ما يشير إلى بداية نمو وعى فى القراءة لدى المشتغلين بتدريس الفنون ، كما أنه دلالة على أن تدريس الفنون لم يعد عملية يدوية صرفة ، بل أصبح الفهم الصحيح لهذه العملية يحتاج من المدرس إلى تفكير واطلاع وبحث لكى يقيم تدريسه على فلسفة واعية ، ولكى يصل بدروسه إلى الأهداف المنشودة التى يبغيها . وكان من دلائل الاستفادة بتوجيهات هذا الكتاب ما شوهد فى تضمين نشرات المفتشين لبعض آرائه ، وكذلك فى تضمين كثير من المذكرات التى كانت تتداول فى المدارس لكثير من آرائه وأمثلته حتى لم يتورع أحدهم ، وقد نشر له كتاب حديث فى طرق تعليم الفن ، من أن ينقل فقرات من الكتاب ويضمها فى كتابه غير مشير إلى مصدرها . . . كل هذه علامات على أهمية الدور الذى لعبه هذا الكتاب فى تفكير مدرسى التربية الفنية فى السنوات الأخيرة ، وقد شجعنى هذا على أن أعاود طبعه للمرة الثانية حتى ينتفع به من لم تصل إليه رسالته ، وحتى يسهم مع غيره من الكتب فى البرامج التدريبية التى تعدها وزارة التربية والتعليم حالياً للمئات من مدرسى التربية الفنية الذين لم يعدوا إعداداً تربوياً. ولقد أضفت فصلا جديداً فى هذه الطبعة وعنوانه « مشكلات الصنعة فى تدريس الفن » إلى الباب الأول .

وبعد ، فأرجو أن يحقق هذا الكتاب رسالته وينتفع بآثاره الجيل الجديد من التلاميذ الذى يهدف إلى أن ينشئوا تنشئة أساسها التفكير العلمى والابتكارى ليسهموا بالتالى فى تكوين مجتمع متطور له أصالته وتكامله .

المؤلف

الجيزة – فبراير سنة ١٩٥٦

مقدمة الطبعة الأولى : إن تدريس الفنون فى التعليم العام يفتقر إلى المنطق العلمى باعتباره إحدى دعاماته . فالملاحظ أن تدريسها ما زال يتذبذب بين نزعات تغلب الصنعة على القيم الفنية أحياناً ، أو تعنى بالشكليات التى ليس لها صلة بصميم الفن ، ولا بعملية التربية الصحيحة ، التى نتوقع أن يتأثر بها الناشىء عن طريق خبراته فى التربية الفنية . وكلما استبعدنا المنطق العلمى من تدريس الفنون ، تركنا الفرصة سانحة للخرافة ، وللآراء غير المدروسة ، لكى تنتشر وتسود . وهذا التأثير الأخير يجعل المدرس يتخبط دون أن يدرك بواعيته أهداف دروسه ، أو أهداف العمليات العقلية والابتكارية التى يزاولها تلاميذه عن طريق هذه الدروس . فنتائجه على هذا النحو خاضعة — لا محالة — لرحمة الظروف . أما المدرس الذى يعمل بوعى فكرى ، فإنه يستطيع أن يتكهن بنتائج دروسه ، كما يستطيع أن يعدل موقفه وبكيفه ، كلما احتاج الأمر ، ليصل إلى تحقيق الأهداف الصحيحة من التربية الفنية . و « أسس التربية الفنية » دراسة تهدف إلى وضع دعامة علمية للتربية الفنية . فيتعرض الكتاب (فى بابه الأول لمناقشة ماهية التفكير العلمى ، ويميزه على مجرد تغليب العادات القديمة : اجتماعية كانت أو فردية ، تغليباً آلياً . ثم يوضح الصلة بين التفكير كأساس من أسس التعلم الحديثة وبين التربية عامة ، ثم بينه وبين التربية الفنية بوجه خاص . ثم يشير إلى الصلة الوثيقة التى تربط التفكير العلمى بالابتكار .

ويشرح الكتاب (فى بابه الثانى) بعد ذلك الأسس العلمية التى تقوم عليها الخطط التعليمية فى تدريس الرسم والأشغال كمادتين منفصلتين

ثم تدريسها كوحدة مرتبطة بجوانب أوسع من الخبرات عن طريق المشروع الجمعى . وهذه الدراسة تشرح بالأمثلة المختلفة المقصود بالخطة فى تعليم الفنون ، كما تبين المصادر التى تستمد منها الأغراض الفنية للدروس المختلفة ، والأسس التى تساعد فى تنظيم مجموعة مختارة من الموضوعات والوسائل ، لتحقيق هدف خاص . وهذا التنظيم يخضع تدريس الفن إلى أسس علمية . ويزيل عملية الارتجال ، كما يستبعد المزاج الشخصى الخاص الذى ما زال يتغلب فى عمليات التدريس فيعوق المدرس عن تحقيق أهدافه . ويجعله يتعثر فى تجارب متناقضة ، لا يجمعها هدف أو غاية واحدة . وتكون النتيجة فى النهاية عدم نمو المتعلم نموًّا فنيًّا تذوقيًّا .

ثم يعالج الكتاب (فى بابه الأخير) بدراسة تفصيلية ، المقصود بالرمز وبالعلامة وبالرمز الفنى ، ويميز كل واحد من هذه الاصطلاحات الثلاثة التى تختلط فى الأذهان ، وتعامل خطأ على أنها مدلولات مختلفة لشىء واحد . ويفرق هذا البحث بين الخبرة الأصلية وتسجيلها ، وبين العلامات التى تشير إلى هذه الخبرة ولا تتضمنها . والفنان إذا نجح فى عمله الفنى أمكنه أن يحمله خبرته ، ويصبح العمل فى هذه الحالة رمزاً فنيًّا ، أما إذا فشل فى ذلك فيكون عمله مجموعة من الخطوط الإشارية التى قد تشير إلى وجود الخبرة ، ولكنها لا تتضمنها . وفى الحالة الأولى يعتبر إنتاج الفنان عملا فنيًّا ، أما فى الحالة الثانية فلا يعتبر كذلك . هذا البحث الفقهى يضع أساساً موضوعيًّا للتقدير ، والنقد ، والرؤية الفنية ، ويستبعد كذلك الآراء المزاجية المهوشة ، التى لا تستمتع من الفن إلا بشكلياته ، ومظاهره ، ولا تستطيع أن تحس بما يحمله من معان إنسانية خالدة . يضع هذا البحث

للمدرس أيضاً أساساً يميز به رموز الأطفال الفنية الأصيلة ، من مجموع (الشخبطات) العشوائية ، الخالية من النظام والمعنى .

وبعبارة موجزة : إن هذا الكتاب يشرح الأسس العلمية التى يقوم عليها تدريس الفنون ، وتقديرها ، ونقدها . ويجمع خلاصة تجارب المؤلف فى عدة سنين من الدراسة ، والمناقشة ، والاطلاع . فلعله يؤدى بعض الواجب فى دفع رسالة التربية الفنية إلى الأمام ، وفى تحسين أساليب تدريسها لا سيما فى هذا الوقت الذى تحاول فيه البلاد أن تنهض بتعليمها وتوسع رقعته ، وما زالت تفتقر فيه المكتبة العربية لكتب كثيرة من هذا النوع .

العجوزة – فبراير سنة ١٩٥٤

المؤلف